عودة الروح إلى الأرض

الحمد لله الذي خلق الخلق إظهارا لقدرته، وجعل الثواب اظهارا لإحسانه، والعفو عنوانا لرحمته. الحمد الله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وجعل له السمع والبصر والجنان سبحانه أمر بالعدل والإحسان ونهى عن الظلم والطغيان واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبيبَنا وقرةَ أعينِنا محمَّدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبُه، بلغ الرسالةَ وأدّى الأمانةَ ونصح الأمّةَ وكشف الغمة، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: .... ينقسم الوجود الذي خلقه الله -تعالى-إلى عالَمَين: عالم الشهادة، وعالم الغيب.

✉وبينهما تنقسم الحياة إلى ثلاثة أقسام: الحياة الدنيا، وهي في عالم الشهادة الذي نعيش فيه، وحياتان: حياة البرزخ، والحياة الآخرة، وهما في عالم الغيب الذي لا نراه، والذي أنبأنا به نبينا -صلى الله عليه وسلم-في القرآن وفي حديثه -عليه الصلاة والسلام-.

✉نحن في حياتنا هذه التي نحن فيها في مرحلة العمل والكسب، وسنغادر من هذه المرحلة كما غادر من سبقنا، وذلك بالموت الذي ينقلنا من دار الدنيا الفانية إلى دار الآخرة الباقية، فماذا يكون حالنا في مرحلتنا التالية بعد الموت، وهي المرحلة التي تسمى بالحياة البرزخية والقيامة الصغرى، وما الذي يعترينا فيها؟ إلى أن تأتي المرحلة التي بعدها بقيام الساعة والبعث.

📧كما ذكرنا في اللقاء السابق، إنّ روح المُؤمن الصّالح تخرُج منْ جسدِه كما تسيل القطّرة من في السّقاء، فتُوضع في كفَن وحَنوطٍمن حنوط الجّنة ويُعرَج بها، ولما يسأل الملائكة عن صاحِبها يُسمى بأحسَن الأسماء التي كان يُنادى بها في الدُنيّا، ولمّا يصِل إلى سابع السّماوات يُكتب كتابُه في علّيين، فتعود روحُه إليه في قبره.

📋عودة الروح إلى الأرض:

إلى أين؟ إلى بيت الوحدة، بيت الظلمة، بيت الدود بيت الغربة، إنه أول منازل الآخرة، فإمَّا روضة من رياض الجنَّة وإما حفرة من حفر النار.

يا مَن بِدُنياهُ اِشتَغَل وَغَرَّهُ طولُ الأَمَل

المَوتُ يَأتي بَغتَةً والقبرُ صندوقُ العَمَل

📄حياة البرزخ المرحلة الفاصلة بين دار الدنيا ودار الآخرة، وتحدّد بأنّها ما بين أن يموت الإنسان إلى أن يُبعث يوم القيامة، فهي الدار التي تعقب موت الإنسان وحتى يوم البعث.

البرزخ، المقابر، لا هم في الدنيا، ولا هم في الآخرة، فهم مقيمون ينتظرون:(أَيَّانَ يُبْعَثُونَ [النحل: 21]. [تفسير القرآن العظيم: 494/5].

وقال ابن القيم: " عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة.

يقول ابن القيم: فإن الله تعالى قد جعل الدور ثلاثة، وهي: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وجعل الله لكل دار أحكاماً تختص بها، فجعل الله الأحكام في دار الدنيا تسري على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل الأحكام في دار البرزخ تسري على الأرواح، والأبدان تبع لها، وجعل الأحكام في دار القرار تسري على الأرواح والأبدان معاً.

الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق:

1. تعلقها به في بطن الأم جنيناً.
2. تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.
3. تعلقها به حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.
4. تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البته، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.
5. تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه. اذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً. (ص 62 الروح لابن القيم).

ورد شيخ الإسلام على من أنكر عذاب القبر ونعيمه وخاطب العقول بما تقر فيه وتصدقه فقال:

وإذا عرف أن النائم يكون نائماً وتقعد روحه وتقوم وتمشي، وتذهب وتتكلم وتفعل أفعالاً وأموراً بباطن بدنه مع روحه، ويحصل لبدنه وروحه بها نعيم وعذاب، مع أن جسده مضطجع، وعينيه مغمضة، وفمه مطبق، وأعضاؤه ساكنة، وقد يتحرك لقوة الحركة الداخلة، وقد يقوم ويمشي ويتكلم ويصيح، لقوة الأمر في باطنه، كان هذا مما يعتبر به أمر الميت في قبره، فإن روحه تقعد، وتجلس، وتسأل، وتنعم، وتعذب، وتصيح وذلك متصل ببدنه، مع كونه مضطجعاً في قبره. مجموع الفتاوي

هول القبر وفظاعته

روى هانئ مولى عثمان بن عفان، قال: كانَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ إذا وَقفَ على قَبرٍ يبكي حتَّى يبَلَّ لحيتَهُ، فقيلَ لَهُ: تذكرُ الجنَّةَ والنَّارَ، ولا تبكي، وتَبكي مِن هذا؟ قالَ: إنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ، قالَ: إنَّ القبرَ أوَّلُ مَنازلِ الآخرةِ، فإن نجا منهُ، فما بعدَهُ أيسرُ منهُ، وإن لم يَنجُ منهُ، فما بعدَهُ أشدُّ منهُ قالَ: وقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ:(ما رأيتُ مَنظرًا قطُّ إلَّا والقَبرُ أفظَعُ منهُ " صحيح الجامع.

⇦العبد المؤمن إذا رأى في قبره ما أعد الله له من نعيم يقول: " رب أقم الساعة، والعبد الكافر والفاجر إذا رأى ما أعد الله له من العذاب الشديد فإنه يقول: " رب لا تقم الساعة "من حديث البراء بن عازب

ظلمة القبر:

(أنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ المَسْجِدَ، أَوْ شَابًّا، فَفَقَدَهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا، أَوْ عنْه، فَقالوا: مَاتَ، قالَ: أفلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي قالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْرَهُ، فَقالَ: دُلُّونِي علَى قَبْرِهِ فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قالَ: إنَّ هذِهِ القُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً علَى أَهْلِهَا، وإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لهمْ بصَلَاتي عليهم) رواه مسلم.

ضمَّة القبرة: عندما يوضع الميت في القبر فإنه يضمه ضمة لا ينجو منها أحد كبيراً كان أو صغيراً، صالحاً أو طالحاً.

قال أبو القاسم السعدي رحمه الله:" لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها دوام الضغط للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره ثم يعود إلى الانفساح له " انتهى.

فقد جاء في الأحاديث أن القبر ضم سعد بن معاذ، وهو الذي تحرك لموته العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا الَّذي تحرَّك له العرشُ، وفُتحَتْ له أبوابُ السَّماءِ، وشهِده سبعونَ ألفًا من الملائكةِ، لقد ضُمَّ ضمَّه، ثمَّ فُرِّجَ عنهُ " صحيح النسائي

وعن ابن عمر أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " للقبرِ ضغطةٌ لو نجا منها أحدٌ لنجا منها سعدُ بنُ معاذٍ " صحيح الجامع

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لو نجا أحدٌ من ضمَّةِ القبرِ، لنجا سعدُ بنُ معاذٍ، ولقدْ ضُمَّ ضمةً، ثُمَّ رُوخِيَ عنه "صحيح الجامع .

⇦ومما يدل على أن ضمة القبر لازمة لكل إنسان أن الصبيان لا ينجون منها، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لو أفْلَتَ أحدٌ من ضمَّةِ القبرِ، لأفْلَتَ هذا الصبيُّ " صحيح الجامع

وإن ضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة، ضمة رفق وحنان، ليس فيها أذى ولا ألم، أما المسلمون العاصون فتشتد عليهم سخطا بحسب كثرة ذنوبهم وسوء أعمالهم.

✉**عن محمد التيمي رحمه الله قال** :(كان يقال: إن ضمة القبر إنما أصلها أنها أُمُّهُم، ومنها خُلقوا، فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما رد إليها أولادها ضمتهم ضم الوالدة الشفيقة التي غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان لله مطيعاً ضمته برفق ورأفة، ومن كان لله عاصياً ضمته بعنف سخطاً منها عليه).

📄عذاب القبر ونعيمه ثابت في الشريعة الإسلامية

إن مسألة عذاب القبر ونعيمه من المسائل العقدية والإيمانية الغيبية التي اتفق المسلمون على ضرورة الإيمان بها، وأنها من الإيمان باليوم الآخر، الذي هو أحد أركان الإيمان الستة المتفق عليها بين المسلمين. ومسألة القبر وما فيه من الأمور الغيبية، التي لا يمكن أبدًا بحال مهما تقدم العلم أن تخضع للبحث والتجرِبة، بل هي من الأمور التي تؤخذ من الوحي (القرآن والسنة)، ولا مجال للعقل فيها إلا التسليم المطلق للوحي، فإن صح الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضخ له العقل سمعًا وطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

✉**أحاديث عذاب القبر ونعيمه متواتره.**

📝**يقول شارح الطحاوية** ⇦وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار... فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا .

✉**والإيمان بعذاب القبر جزء من اعتقاد أهل السنَّة والجماعة.**

📝**قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله**: " ونؤمن بملَك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين، ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران " انتهى من "شرح الطحاوية"

📝**وقال في موضع آخر**: واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قُبِرَ أو لم يُقْبَر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادا ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر -وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور .

📝وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه ونحو ذلك - فيجب أن يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي ، لَيُعَذِّبُنِي عَذَاباً مَا عَذَّبَهُ أَحَداً ، قَالَ : فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ لِلأَرْضِ : أَدِّ مَا أَخَذْتِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ . فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ ! أَوْ قَالَ : مَخَافَتُكَ ! فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ) مسلم

ونستدل من الحديث:❶ لئن قدر الله عليّ أن الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وغطى على فهمه من الجزع فيعذر في ذلك.❷ فيه عظم قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن تفرق ذلك التفريق الشديد. فتح الباري

فتنتة القبر

☜كيف تكون فتنته ؟! هل يسمع الميت في قبره وهل يتكلم ؟!

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَأَمّا الْمُؤْمِنُ – أَيِ الْكَامِلُ – فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ، فَيُقَالُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ).

عن البراء بن عازب –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: المسلم إذا سُئل في القبر:(يشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله)، فذلك قوله تعالى:(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ [إبراهيم: 27] متفق عليه.

✉**واسم الملكين اللذان يسئلان الميت: منكر ونكير:** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا قبرَ الميّتُ – أو قالَ أحدُكم – أتاهُ ملَكانِ أسودانِ أزرَقانِ يقالُ لأحدِهما المنْكَرُ والآخرِ النَّكيرُ فيقولانِ ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ فيقولُ ما كانَ يقولُ هوَ عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ أشْهدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ فيقولانِ قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ هذا ثمَّ يفسحُ لَهُ في قبرِهِ سبعونَ ذراعًا في سبعينَ ثمَّ ينوَّرُ لَهُ فيهِ ثمَّ يقالُ لَهُ نم فيقولُ أرجعُ إلى أَهلي فأخبرُهم فيقولانِ نم كنومةِ العروسِ الَّذي لا يوقظُهُ إلَّا أحبُّ أَهلِهِ إليْهِ حتَّى يبعثَهُ اللَّهُ من مَضجعِهِ

ذلِكَ وإن كانَ منافقًا قالَ سمعتُ النَّاسَ يقولونَ فقلتُ مثلَهُ لا أدري فيقولانِ قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ ذلِكَ فيقالُ للأرضِ التئمي عليْهِ فتلتَئمُ عليْهِ فتختلفُ أضلاعُهُ فلا يزالُ فيها معذَّبًا حتَّى يبعثَهُ اللَّهُ من مَضجعِهِ ذلِكَ) السلسة الصحية

✉ إذنَ يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِ فِي نَوْمِهِ فِي الْبَرزَخِ رَاحَةٌ وَلَذَّةٌ، وَأَلْفَاظُ الْحَدِيثِ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فَمِنْهَا: "نَوْمَةَ عَرُوسٍ"، "أَحْلَى نَوْمَةٍ"، "كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ"، واللهُ –تَعَالَى–هُوَ العَلِيمُ بِكَيفِيَّةِ ذَلِكَ النَّوْمِ لِلْمُؤْمِنِ فِي قَبْرِهِ. ⇦وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ تَنْعَمُ فِي الجنَّةِ مَعَ بَقَاءِ الْجَسَدِ فِي الأَرْضِ؛ قَوْلُهُ –صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ–: "إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ" (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ). ⇦وَيَنَامُ فِي قَبْرِهِ حَتَّى يَوْمَ يُبْعَثُونَ، منعم بالحرير والطيب واللذة، فلا يوقِظُهُ الا الصَّعْقَةُ. صالح العصيمي

إكرام الله لبعض الصالحين بإبقاء أجسامهم سليمة لا يغيرها البلى ولا يعفيها التراب:

✉**عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة:** " أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين، كان قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل. وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد في يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده على جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة ".

✉**عن أبي سعيد الخدري قال:** " كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى انتهينا إلى اللحد ".

✉**عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال** : " أخذ إنسان قبضة تراب من تراب سعد فذهب بها فنظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك. "

✉**عن محمد بن مخلد الدوري الحافظ قال:** " ماتت أمي فنزلت ألحدها فانفرجت لي فرجة عن قبر بقربها، فإذا رجل عليه أكفان جدد وعلى صدره طاقة ياسمين طرية، فأخذتها فشممتها، فإذا هي أذكى من المسك، وشمها جماعة كانوا معي، ثم رددتها إلى موضعها وسددت الفرجة ".

قال ابن القيم رحمه الله: حال العبد في القبر كحال القلب في الصدر نعيماً، وعذاباً، وسجناً، وإنطلاقاً فإذا أردت أن تعرف حالك في قبرك فأنظر إلى حال قلبك في صدرك.

عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وتُعَادُ رُوحُهُ في جَسَدِهِ، قال: فإنه يَسْمَعُ خَفْقَ نِعالِ أصحابِه إذا وَلَّوْا عنه مُدْبِرِينَ، فيَأْتِيهِ مَلَكانِ شَدِيدَا الانتهارِ فيَنْتَهِرَانِهِ، ويُجْلِسَانِهِ فيَقُولانِ له: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: رَبِّيَ اللهُ، فيقولانِ له: ما دِينُكَ؟ فيقولُ: دِينِيَ الإسلامُ، فيقولانِ له: ما هذا الرجلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ: هو رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فيقولانِ له: وما [علمُكَ]؟ فيقولُ: قرأتُ كتابَ اللهِ، فآمَنْتُ به، وصَدَّقْتُ، فيَنْتَهِرُهُ فيقولُ: مَن رَبُّكَ؟ ما دِينُكَ؟ مَن نبيُّكَ؟ وهي آخِرُ فتنةٍ تُعْرَضُ على المؤمنِ ، فذلك حينَ يقولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ، فيقولُ : رَبِّيَ اللهُ ، ودِينِيَ الإسلامُ ، ونَبِيِّي مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فيُنَادِي مُنَادٍ في السماءِ : أن صَدَقَ عَبْدِي ، فأَفْرِشُوهُ من الجنةِ ، وأَلْبِسُوهُ من الجنةِ ، وافْتَحُوا له بابًا إلى الجنةِ ، قال : فيَأْتِيهِ من رَوحِها وطِيبِها ، ويُفْسَحُ له في قبرِه مَدَّ بَصَرِهِ ، قال : ويَأْتِيهِ– وفي روايةٍ : يُمَثَّلُ له– رجلٌ حَسَنُ الوجهِ ، حَسَنُ الثيابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فيقولُ : أَبْشِرْ بالذي يَسُرُّكَ ، أَبْشِرْ برِضْوانٍ من اللهِ ، وجَنَّاتٍ فيها نعيمٌ مُقِيمٌ ، هذا يومُكَ الذي كنتَ تُوعَدُ ، فيقولُ له : وأنت فبَشَّرَكَ اللهُ بخيرٍ مَن أنت ؟ فوَجْهُكَ الوجهُ يَجِيءُ بالخيرِ، فيقولُ: أنا عَمَلُكَ الصالِحُ فواللهِ ما عَلِمْتُكَ إلا كنتَ سريعًا في طاعةِ اللهِ، بطيئًا في معصيةِ اللهِ، فجزاك اللهُ خيرًا، ثم يُفْتَحُ له بابٌ من الجنةِ، وبابٌ من النارِ، فيُقالُ: هذا مَنْزِلُكَ لو عَصَيْتَ اللهَ، أَبْدَلَكَ اللهُ به هذا، فإذا رأى ما في الجنةِ قال : رَبِّ عَجِّلْ قيامَ الساعةِ ، كَيْما أَرْجِعَ إلى أهلي ومالي ، فيُقالُ له : اسْكُنْ)السلسة الصحية

✉يطْلَبَ إِقَامَةَ الْقِيَامَةِ لِكَيْ يَصِلَ إِلَى مَا أُعِدَّ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالدَّرَجَاتِ والأهل هنا أقاربه من المؤمنين وبمالي ما يشمل الحور والقصور أو الأهل الحور العين والخدم.

✉ولكم أن تتصوروا كيف يكون حال المؤمن في قبره وهو يشاهد ما أعده الله له في الجنة من النعيم؟! وكيف يكون انتظاره وصبره واشتياقه ولوعته، وهو يعاين تلك المشاهد النَّظِرة، والرياض الْمُنْتَظِرَة؟! ولذلك ثبت في حديث البراء –رضي الله عنه–أن المؤمن إذا رأى ذلك تمنى قيام الساعة؛ استعجالًا ليصل إلى ما أعده الله له فيقول: "رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ".

عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويَأْتِيهِ مَلَكانِ شَدِيدَا الانتهارِ، فَيَنْتَهِرَانِهِ، ويُجْلِسَانِهِ، فيَقُولانِ له: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: هاه هاه لا أَدْرِي، فيقولانِ له: مادِينُكَ؟ فيقولُ: ها هاه لا أَدْرِي، فيقولانِ: فما تَقُولُ في هذا الرجلِ الذي بُعِثَ فيكم؟ فلا يَهْتَدِي لاسْمِهِ، فيُقالُ: مُحَمَّدٌ! فيقولُ : هاه هاه لا أَدْرِي سَمِعْتُ الناسَ يقولونَ ذاك ! قال : فيُقالُ : لا دَرَيْتَ ، ولا تَلَوْتَ ، فيُنادِي مُنَادٍ من السماءِ أن : كَذَبَ ، فأَفْرِشُوا له من النارِ ، وافْتَحُوا له بابًا إلى النارِ ، فيَأْتِيهِ من حَرِّها وسَمُومِها ، ويُضَيَّقُ عليه قَبْرُهُ حتى تَخْتَلِفَ فيه أضلاعُه ، ويَأْتِيهِ وفي روايةٍ : ويُمَثَّلُ له رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، قبيحُ الثيابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فيقولُ : أَبْشِرْ بالذي يَسُوؤُكَ ، هذا يومُكَ الذي كنتَ تُوعَدُ ، فيقولُ : وأنت فَبَشَّرَكَ اللهُ بالشرِّ مَن أنت ؟ فوجهُك الوجهُ يَجِيءُ بالشرِّ ! فيقولُ : أنا عملُكَ الخبيثُ ، فواللهِ ما عَلِمْتُ إلا كنتُ بطيئًا عن طاعةِ اللهِ ، سريعًا إلى معصيةِ اللهِ ، فجزاك اللهُ شرًّا ، ثم يُقَيَّضُ له أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ في يَدِهِ مِرْزَبَّةٌ ! لو ضُرِبَ بها جبلٌ كان ترابًا، فيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حتى يَصِيرَ بها ترابًا، ثم يُعِيدُهُ اللهُ كما كان، فيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى، فيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كلُّ شيءٍ إلا الثَّقَلَيْنِ، ثم يُفْتَحُ له بابٌ من النارِ، ويُمَهَّدُ من فُرُشِ النارِ، فيقولُ: رَبِّ لا تُقِمِ الساعةَ). السلسة الصحية

⇦فيُنادِي مُنَادٍ من السماءِ أن : كَذَبَ أَيْ: كَذَبَ فِي نَفْيِ الدِّرَايَةِ عَنْهُ مُطْلَقًا، بَلْ عَرَفَ اللَّهَ وَأَشْرَكَ بِهِ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الدِّينُ، وَمَا تَدَيَّنَ بِهِ، وَظَهَرَتْ رِسَالَةُ النَّبِيِّ بِالْمُعْجِزَاتِ عِنْدَهُ، وَمَا أَطَاعَهُ، أَوِ الْكَذِبُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَعْنَى: لَا أَدْرِي لَمْ يَكُنْ لِي قَابِلِيَّةُ دِرَايَةٍ بِالْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ وَهَذَا كَذِبٌ مَحْضٌ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا هَذَا الْعِلْمَ بِاخْتِيَارِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة الحديث

⇦فأَفْرِشُوا له من النارِ، وافْتَحُوا له بابًا إلى النارِ، فيَأْتِيهِ من حَرِّها وسَمُومِها أي: يأتيه بعض حرها في قبره، وأما تمامه ففي الآخرة قال تعالى: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى وسَمُومِها أي: شدة حرارتها، وظاهر المقابلة أن سمومها ممزوج بالنتن والعفونة⇦ ويُضَيَّقُ عليه قَبْرُهُ حتى تَخْتَلِفَ فيه أضلاعُه. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة الحديث

وَثَبَتَ بِالدَّلِيلِ أَنَّ هُنَاكَ مِنْ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ، مَنْ لَمْ يَشَأِ اللهُ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ اِبْتِدَاءً، وَكَتَبَ عَلَيْهِمُ النَّارَ، كَمَانِعِي الزَّكَاةَ، وَالنَّمَّامِينَ، وَمَنْ لَا يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الْبَوْلِ؛ فَهَؤُلَاءِ قَدِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ثُمَّ يَنْتَهِي عَذَابُهُمْ، وَإِمَّا أَنْ يَبْقَوا مُعَذَّبِينَ حتَّى يُمَحَّصُوا فِي النَّارِ. صالح العصيمي

قال السدي: ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه ، أسود اللون ، منتن الرائحة عليه ثياب دنسة ، حتى يدخل معه قبره ، فإذا رآه قال : ما أقبح وجهك! قال : كذلك كان عملك قبيحا قال : ما أنتن ريحك! قال : كذلك كان عملك منتنا ! قال : ما أدنس ثيابك ، قال : فيقول : إن عملك كان دنسا . قال له : من أنت؟ قال : أنا عملك! قال : فيكون معه في قبره ، فإذا بعث يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات ، وأنت اليوم تحملني . قال : فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله : (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (31)

⇦وهذا الذي أشارت إليه الأحاديث من أنَّ كل إنسان يعرض عليه مقعده بعد أن يسأل في قبره مستمر طيلة بقائه في القبر، وقد صرح بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، (أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: إنَّ أحَدَكُمْ إذَا مَاتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أهْلِ النَّارِ فَمِنْ أهْلِ النَّارِ، فيُقَالُ: هذا مَقْعَدُكَ حتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ). رواه البخاري.

هل يفتن الكافر في قبره: أنَّ سؤال القبر وفتنَتَه عامٌّ للمُسلمين ولغيرهم (وهذا ما رجَّحه عبدُالحق الإشبيلي، وابن القيّم، والقُرطبي، والسَّفَّاريني... وغيرهم)؛ (انظر "لوامع الأنوار البهية" للسفاريني: 10/2)، ("التذكرة" للقرطبي: ص 147)، وهذا القول هو الراجح، والذي تدل عليه الأدلة القرآنية والنبوية، قال تعالى :﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: 27]، فهنا يُثبِّت الله أهل الإيمان، ويُضل الله الظالمين، وهم الكفار والمنافقون.

وقد ثبت في" الصحيح "أنها نزلت في عذاب القبر حين يُسأل: "مَن ربُّك، وما دِينك، ومَن نبيُّك؟."

وفي حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه –الطويل: وأما الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل عليه ملائكة من السماء، معهم مُسُوح..." وذكر الحديث، وفيه: "ثم تُعاد رُوحُه إلى جسده في قبره" الحديث.

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد –رضي الله عنه –قال: "شهدنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم –جنازة فذكر الحديث وقال: "وإن كان كافرًا أو منافقًا يقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري."

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((أوحي إليَّ أنكم تُفتنون في قبوركم))، وكذلك إخباره عن قول الملكين: ((ما هذا الرَّجل الذي بُعث فيكم؟))، هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها، والظاهر -والله أعلم -أن كل نبي مع أمته كذلك، وأنهم مُعذَّبون في قبورهم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم، كما يُعذَّبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة، والله -سبحانه وتعالى –أعلم." الالوكة

✉هناك جُملة مِن الأحاديث تَدل على أن المشركين وغيرهم من أهل الكفر والنفاق يُعذَّبون في قبورهم:

وأخرج الإمامُ أحمد عن أنس بن مالك -رضي الله عنه -قال: أخبرني مَن لا أتهمُ مِن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أنَّه قال: بَينما رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم -وبلالٌ يمشيان بالبَقيع، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((يا بلال، هل تسمع ما أسمعُ؟ قال: لا والله يا رسول الله ما أسمعه، قال: ألا تَسمع أهلَ هذه القبور يُعذَّبون؟)) يعني قبورَ الجاهلية.

وأخرج الإمامُ أحمد عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما -قال: "دخل رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم -نخلاً لبني النَّجار، فسمع أصواتَ رجال من بني النجَّار ماتوا في الجاهليَّة (يُعذَّبون في قُبورهم، فخرج رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم -فَزِعًا، فأمر أصحابه أن يَتعوذوا من عذاب القبر) ."

✉وقد أخبر الله في كتابه أنه يَسأل الكافر يوم القيامة قال تعالى (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) القصص/ 65، وقال تعالى (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الحِجر/ 92، 93، وقال تعالى (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) الأعراف/ 6، فإذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يُسألون في قبورهم. الألوكة

✉ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم في أول الأمر أن هذه الأمة تفتن في قبورها، ثم أوحى الله له بهذا العلم:عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ الْيَهُودِ وَهِيَ تَقُولُ هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَالَتْ : فَارْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : (إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ) قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ) قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) رواه مسلم .

قَالَتْ عائشة رضي الله عنها: ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَاكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ مُشْتَمِلًا بِثَوْبِهِ مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ (أَيُّهَا النَّاسُ أَظَلَّتْكُمْ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ) رواه أحمد

عقيدة أهل السُنة والجماعة العذاب والنعيم على الروح والبدن معاً

الإنسان عبارة عن البدن والروح معاً، بل هو بالروح أخص منه بالبدن وإنما البدن مطية الروح.

عن ابن عباس قال: لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلق حتى تختصم الروح والبدن، فتقول الروح للبدن، أنت عملت السيئات فيقول البدن للروح أنت أمرتني فيبعث الله ملكاً يقضي بينهما فيقول: إنما مثلكما كمثل مقعد وأعمى دخلا بستاناً فرأى المقعد منه ثمراً معلقاً. فقال للأعمى: إني أرى ثمراً ولكن لا أستطيع النهوض إليه ، وقال الأعمى : أنا أستطيع النهوض إليه ولكني لا أراه فقال له المقعد : تعال فاحملني حتى أقطفه فحمله وجعل يأمره فيسير به إلى حيث يشاء فقطع الثمرة.قال الملك : فعلى أيهما العقوبة؟ فقالا عليهما جميعاً قال فكذلك أنتما.مجموع فتاوي ابن تيمية

العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة.

حري بنا أن نحذر الغفلة عن تلك القبور قبل فوات الأوان، وقبل الارتحال إليها؛ فإنه والله ليس للعبد فيها إلا ما شيده وبناه، وقدمه وأسداه، فمن رام فيه النعيم عمل بما يرضي مولاه، وإلا فقد استبدل النعيم بالعذاب الأليم، واستبدل الباب الذي يُفتح له إلى الجنة بباب يفتح له إلى النار، فإن القبر دار يسكنها الإنسان في مرحلة بين الدنيا والآخرة، وفيها ينعم إن مؤمناً، أو يعذب إن كان مجرماً.

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ***إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخير طاب مسكنها ***وان بناها بشر خاب بانيها

لقد كان لنا في رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قدوة حسنة، يذكر أصحابه بالموت وما بعده، ويحذرهم من الغفلة، ويأمرهم بحسن الاستعداد وحسن العمل، فعن البراء بن عازب قال:(بينما نحن مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذ أبصرَ بجماعةٍ فقال: علامَ اجتمع عليه هؤلاءِ؟ قيل: على قبرٍ يحفُرونَه، قال: ففزع رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فبدَرَ بين يدي أصحابِه مُسرعًا حتى انتهى إلى القبرِ فجثا عليه، قال: فاستقبلتُه من بين يدَيه لأنظرَ ما يصنعُ، فبكى حتى بلَّ الثَّرى من دموعِه، ثم أقبل علينا، قال: أي إخواني لمثلِ اليومِ فأَعِدُّوا) السلسلة الصحيحة

وقال أنس بن مالك :ألا أحدثكم بيومين وليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهن: أول يوم يجيئك من الله تعالى، إما برضاه وإما بسخطه، ويوم تعرض فيه على ربك آخذاً كتابك، إما بيمينك وإما بشمالك، وليلة تستأنف فيها المبيت في القبور ولم تبت فيها قط، وليلة تمخض صبيحتها يوم القيامة."

✉قال ابن الجوزي -رحمه الله" :-عباد الله، اعملوا لظلمة القبر قبل فوات العمل، وبادروا بالتوبة قبل انقضاء الأجل وأشعلوا في قلوبكم نيران الخوف والوجل، وتزودوا للقبر بينما أنتم في فسحة ومهل، فإن الموت آت والعمر فات والطريق طويل والزاد قليل."

✉وهذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-لما طُعِنَ، دخل عليه رجل فقال له: إني لأرجو ألا تمس جلدك النار، فنظر إليه ثم قال: "إن من غررتموه لمغرور، والله لو أن لي ما على الأرض؛ لافتديت به من هول المطلع" [البيهقي في شعب الإيمان (4872)].

✉حين سئل أحدهم عن سبب زهده في الدنيا قال:

رأيت الطريق طويل وليس معي زاد.

ورأيت القبر موحشاً وليس معي أنيس.

ورأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة أو من يدافع عني.

✉وقال محمد بن حرب المكي: قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري العابد، فاجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة قال: فرفع رأسه فنظر إلى القصور المحدقة بالكعبة، فنادى بأعلى صوته" :يا أصحاب القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبر الموحشة، يا أهل النعيم والتلذذ: اذكروا الدود والصديد، وبلي الأجساد في التراب"، قال: ثم غلبته عيناه فنام.

✉وعن وهب بن منبه قال: كان عيسى -عليه السلام- واقفا على قبر ومعه الحواريون، وصاحبه يدلى فيه، فذكروا القبر ووحشته، وضيقة وظلمته، قال عيسى -عليه السلام" :-قد كنتم في أضيق منه، أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله أن يوسع وسع"

📧أبشروا من آمن بالله حق الإيمان فإنه سيدخل قبره آمناً مُطمئناً، فإذا ما سأله الملكان أجابهما بثباتٍ وسكينةٍ واطمئنان، وذلك لما كان منه من الإيمان والتقوى والعمل الصالح وحسن الاستعداد للآخرة، قال الله – تعالى-: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)

أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يحسن لنا الختام، وألا يتوفانا إلا وهو راضٍ عنا، اللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ونعيمًا. اللهم اغفر لنا جميع ما سلف منا من الذنوب، واعصمنا فيما بقي من أعمارنا ووفقنا لعمل صالح ترضى به عنا. اللهم يا سامع كل صوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، يا من لا تشتبه عليه الأصوات، يا عظيم الشأن، يا واضح البرهان، يا من هو كل يوم في شأن، اغفر لنا ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم.